



جامعة تكريت

كلية التربية للعلوم الانسانية

قسم العلوم التربوية والنفسية

الدراسات الاولية

المادة/ علم النفس الاجتماعي

المرحلة / الثانية

عنوان المحاضرة / الاتجاهات الحديثة في معاملة الاحداث

- الوقاية
- العلاج دون ايداع في المؤسسات
- الاختيار للايداع في المؤسسات
- القلق
- نشوء القلق

اسم التدريسي

م.م. فاطمة اسماعيل طلال

٢٠٢٥ - ٢٠٢٦

الاتجاهات الحديثة في معاملة الاحداث :

نتيجة الجهود الحالية في معاملة الاحداث المنحرفين في الاتجاهات الثلاثة الاتية .

١. الوقاية .
٢. العلاج دون الايداع في المؤسسات.
٣. الارتفاع بمستوى المؤسسات الموجودة ومراعاة شروط معينة في انشائها

اولاً : الوقاية :-

يرى (لوزيراي) ان برامج الوقاية يجب أن تتجه الى تعديل الاتجاهات النفسية الفردية والجماعية . واذا كان علينا ان نواصل البحث في اسباب الانحراف يجب الا تقوم البرامج الوقائية على معرفتنا للاسباب وحدها لان هذا لن يكفي لان كثيراً من الاسباب نعجز عن القيام تجاهها باي عمل . اذ ماذا يفعل الاخصائي الاجتماعي او القاضي لعلاج النقص في التربية ، أو الفقر أو الظروف المعيشية السيئة وما إليها. فالاولى ان توجه الجهود الى الاتجاهات النفسية الفردية والجماعية . والاتجاهات يتم اكتسابها بالخبرة وتتكون تدريجياً خلال حياة الفرد . وتتكون شعورياً أو لا شعورياً احكامنا عن القيم الاجتماعية ، ويكون العمل عن طريق الاسرة والمدرسة والعمل والتنسيق بين الاتجاهات في السياسة الاقتصادية والاجتماعية والصناعية .

قد تتفق مع لوزيراي في بعض ارائه، ولكن لا تتفق معه على ان يكون الاهتمام بالوقاية على حساب العلاج. كما أن نظرته الى الاهتمام بتغيير الاتجاهات الفردية ينظر الى العلاج النفسي على انه محطة للاصلاح على جانب الطريق الوعر للحياة والجماعية تمثل النظرة القديمة التي كانت سائدة عن العلاج النفسي اذ كان يلجأ اليها الفرد لاصلاح العطب الذي يحل به ليعود للطريق الوعر ثانية. ولكن الخبرة والتجربة قد بينت أن فائدة العلاج لا تتم اذا كان على الفرد أن يعود ثانية إلى نفس البيئة المليئة بالمشكلات التي كانت سبباً في مشكلاته .

ومن هنا وجد ان الضرورة تحتم انه بالاضافة الى تغيير الفرد واتجاهاته بالعلاج ان يتم تغيير في البيئة التي يعود اليها بالتخفيف من حدة العوامل التي كانت سبباً في اضطرابه. ومن هنا جاء دور الاخصائي الاجتماعي ويمكن الاخصائي الاجتماعي بفنه وخبرته ان يعمل الكثير ازاء النقص في التربية والفقر . والظروف المعيشية السيئة وما إليها التي يرى لو بزراي انه لن يتمكن من عمل اي شيء ازاءها .

واذا كان للبرامج الوقائية ان تنجح فلا بد أن تقوم على الجهود الجماعية للمواطنين في البيئات المحلية. لذلك يجب ان ينظم الشباب في جماعات تشيع لهم حاجاتهم . والبرامج الجماعية التابعة عن حاجات الجماعات على المستوى المحلي هي التي تهىء توفير الطمأنينة ، والمركز والترويج والتربية والصحة وغيرها من الخدمات لجميع الافراد .

ويجب ان تتجه التربية في المدارس الى تعليم الشباب النظام. والقيم الخلقية وتحمل المسؤولية الاجتماعية. ومن ابسط مبادئ التربية ان الفرد لا يتعلم الا بالممارسة . واذنا نجحت التنظيمات الطلابية في المدارس في جميع مستويات التعليم. فلن يكون ذلك الا بممارسة الشباب الفعلية للنشاطات المختلفة في هذه التنظيمات .

ومن الاتجاهات الناجحة في الوقاية القدرة على اكتشاف من لديهم الاستعداد للجنوح مبكراً فتهيأ لهم الخدمات التي قد تغير من السير في طريق الانحراف .

ثانياً - العلاج دون ايداع في المؤسسات :

تتنوع الطرق التي يستعاض بها عن الايداع في المؤسسات . من ذلك الاختبار القضائي، والايدياع في الاسر البديلة، أو معسكرات التأهيل ، وما إليها .

فيقضي الاختبار القضائي بوضع المحكوم عليه اذا كان الأمل في اصلاحه ماثلاً بدل سجنه ، تحت الاختبار الفترة يكون المحكوم عليه في اثنائها تحت نوع من الاشراف من جانب المحكمة خاضعاً لبعض القيود الواردة على حريته بغير سلبها منه كلية وبغير حرمانه من عمله، وبغير حرمان أسرته منه .

ويمكن تلخيص الخدمات التي تقدم للأحداث الموضوعين تحت المراقبة بما يأتي :

- تشغيل العاملين منهم في مهن مناسبة وبالتالي رفع مستواهم المادي .
- العناية الطبية بالحدث وذويه .
- معاونة الحدث وذويه على حل مشكلاتهم المختلفة واصلاح بيئتهم وحياتهم الاجتماعية .
- حماية الحدث من قرناء السوء ويستعان بذلك برجال الامن .
- الاشراف على تعليم الحدث وتنظيم اوقات فراغه. ورسم خطة له في الحياة يسير عليها وتحديد اهداف سامية يسعى اليها
- نقل الحدث من بيئته اذا تعذر إصلاحها ، كأن يعهد به مثلاً الى بعض الصالحين من ذوي قرباه .

ثالثاً : المؤسسات الحديثة

يمكننا ان تلخص الاتجاهات الحديثة في سياسة مؤسسات الايداع بما يأتي . انشاء المؤسسات الصغيرة لتحل محل المؤسسات الكبيرة على الا يزيد النزلاء في المؤسسة عن ١٥٠ حدثاً .

- اعتبار المؤسسة عنصراً واحداً من العناصر الممهدة للعلاج . اذ يجب ان تشترك البيئة المحلية في العلاج بتسيير التسهيلات والبرامج المساعدة على العلاج . وتتبع المؤسسة سياسة الباب المفتوح حتى تتوطد العلاقة بين المؤسسة والبيئة التي تعمل فيها. وتعني سياسة الباب المفتوح فتح المؤسسة لاجزاء المجتمع ليطلعوا على نشاطها ويسهموا في برامجها ويكون لديهم الاهتمام بما تقوم به المؤسسة من نشاط. كما تعنى خروج الاحداث الى البيئة المزاولة نشاطهم في العمل وتقضى وقت الفراغ والتفاعل مع المجتمع الخارجي

- تقديم برامج التدريب المهني مما يؤدي إلى اكتساب الاحداث مهارات مهنية داخل المؤسسة وخارجها
ويلخص (كوهين) الفوائد التي تعود على الاحداث من التدريب المهني خارج المؤسسة كما يأتي .

١. تجريب الحدث في أكثر من عمل وفي أكثر من مجال فتنوع الخبرات سي يكتبها .
٢. تقوية عود الحدث بقضائه فترة خارج المؤسسة يتمكن فيها من اختيار الواقع ومعرفة مستواه المهني والادائي في العمل.

٣. اتاحة الفرصة لجمع الاجر والتدريب على توفير المال والقدرة على التصرف فيه بحكمة .
٤. اكتساب الخبرة في استغلال امكانيات البيئة كالمواصلات . واماكن تقضية وقت الفراغ . ومعرفة المؤسسات التي تمدد بالخدمات . والتعامل معها كما يتعامل غيره من الافراد الاسوياء .

تفريد العلاج : اذ يجب ان تكون هناك مادة كاملة عن حالة الحدث وتاريخ حياته . وتوضع خطة العلاج تناسب تكوين شخصيته .

٥. الدقة في اختيار الاخصائيين الذي يتعاملون مع الحدث . وقد أكد مؤتمر الوقاية من الجريمة الذي عقد في لندن سنة ١٩٦٠ ضرورة العناية بأختيار الافراد العاملين في المؤسسات على الا يقوم الاختيار على المؤهلات العلمية وحدها. بل يجب ان يؤخذ في الاعتبار السمات الشخصية المؤهلة للعمل مع مثل هؤلاء الاحداث .

الاختيار للايداع في المؤسسات :

من الاحداث المنحرفين يجب ايداعهم في المؤسسات ؟ للاجابة على هذا السؤال نورد بعض المعايير التي يجب الاهتداء بها :

اهم اولئك الذي يفترفون فعلا يعاقب عليه القانون اذا ما ارتكبه شخص بالغ لكي يكون للعلاج أثره عدم الاستغناء عن أي طريقة أو مجموعة طرق توصل إلى الهدف، ويتطلب ذلك كل الامكانيات والهيئات الموجودة في البيئة والتي تسمح للحدث بأن يكون حراً خارج المدرسة بدلاً من ابداعه فيها اما اذا كان الابداع امراً حتمياً فلتتبع المؤسسة سياسة الباب المفتوح أو شبه المفتوح كلما كان ذلك ممكناً.

وهناك مشكلة يتناولها الاخصائيون بالمناقشة والبحث والتمحيص هي طول مدة الابداع. وهل تحدد أن تترك مفتوحة ويشير المؤتمر السالف الذكر بأن يستحسن أن تحدد فترة العلاج منذ البداية لان المنحرفين البالغين والاحداث يستجيبون ايجابيا حين يكون لديهم فكرة تقريبية عن طول المدة التي سيقضونها في ضوء هذه الاعتبارات السابقة. وفي ضوء التعريف القانوني للانحراف ترى أن كثيراً من مشكلات السلوك. على الرغم من حاجتها للعلاج لا تتدخل في نطاق انحراف الاحداث انما هي مظاهر سلوكية تدل على عدم التكيف ولا تحتاج للايداع في مؤسسات انما يجب ان يترك أمرها للهيئات التي تقوم بالرعاية الموجودة في البيئة

وقد سبق أن بينا **أنماط المنحرفين**. وعرفنا أن من بين هذه الانماط النمط العرضي . ولا يحتاج هذا النمط للإيداع إذ أنه في الواقع حدث سوى من وجهة النظر النفسية وان كان القبض عليه يتم لاقترافه عملاً يعاقب عليه القانون . ان مشكلات هذا النمط يمكن النظر إليها على انها مشكلات تحتمها مرحلة النمو التي يمر بها الحدث وغالباً ما يقترف الحدث الفعل دون دراية بمدى خطورته .

اما النمط الاعتدائي غير الاجتماعي والذي ينطبق غالباً على الصبية والذي يتميز بالعدوان وعدم القدرة على تحمل الاحباط . فيتطلب علاجاً خاصاً قد لا يتوفر خارج المؤسسات . كما ثبت ان المؤسسات العادية تفشل في علاج هذا النوع لذلك يجب ان تهني لهم مؤسسات خاصة ذات بيئة علاجية خاصة .

اما **المرضى بأمراض عقلية** او بالضعف العقلي فيحولون في العادة الى مستشفيات الامراض العقلية، أو المؤسسات الخاصة بضعاف العقول . والاتجاه الحديث في كثير من البلاد هو تسليم الحدث ذو العاشرة من العمر الى ولي الأمر أو الأسرة مع تطبيق نظام الاختبار القضائي .

القلق :

يمكننا في اللغة العربية . أن نفرّد مصطلح (القلق) للجانب النفسي بعد الضجر وتخصص مصطلح الاضطراب للجانب الفيزيائي بمعنى الضيق. ولكننا لا نجد على الرغم من هذه التفرقة تجربة خاصة من المشاركة الجسمية هذا فأن التجارب الانفعالية التي تنظم داخل نطاق القلق تفترض بالضرورة كما لن تجد اضطراباً فيزيائياً يغير تجربة شعورية تتصل بالعالم الخارجي ومعنى استجابات جسيمة .

فاذا كان ولا بد من أن نفرق بين المصطلحين فإنه يتحتم علينا ان نبحث عن ذلك من زاوية اخرى فيوسعنا ان نطلق لفظ الاضطرابات على الاستجابات البدنية للكائن حين يغمره موقف صدمي، وتعني بذلك الافراغات الحشوية غير التكيفية ولكننا نعلم ان الشخصية لاتكاد تبلغ النضج حتى تبرز ظاهرة جديدة تستخدم الاضطرابات وتفيد منه اذ تحيله الى اشارة خطر وذلك هو القلق ولكن من الممكن ان يكون الانسان على الرغم من ذلك في حالة لا تمكنه من درء الخطر أو اقامة الوسائل الدفاعية ومن ثم يجد نفسه في موقف صدمي على الرغم من الاشارة المنذرة فيغمره الاضطراب . وباختصار فالاضطراب استجابة فسيولوجية غير منتظمة أو غير متخصصة تغمر الشخصية اما القلق فهو اشارة الخطر ..

نشوء القلق :

متى يبدأ القلق في حياة الانسان ؟ وما هي اسباب وجوده بالاصل ؟ وما هي العوامل التي تساعد على اظهارها او زيادته او تغيير صورته الى حالة اخرى ؟ كلها اسئلة مازال الجواب عليها في حيز النظريات او حدود التخمين . وفيما يأتي ايجاد لبعض أوجه النظر في نشوء القلق وتطوره الى حالة من المرض النفسي .

١- نظرية ترى ان القلق في الاصل متصل بالخوف ومتفرع منه عن طريق عمليات متعاقبة من الربط وتنتهي هذه العمليات بنسيان المصدر الأول الذي اثار الخوف. ويضل الشعور به مع غموض مصدره ، وهذا الشعور مساوي لحالة هذه النظرية اقرب ما تكون لنظرية بافلوف الشرطية . ولا يعلم بالتأكيد الزمن الذي يبدأ فيه الخوف في حياة

الطفل. على انه يوجد منذ الاسابيع الأولى في الحياة كخوف من السقوط من علو وخوف من الصوت العالي كما تدل على ذلك ردود الاطفال في مثل هاتين الحالتين .

٢- نظرية فرويد ، وهي تفيد بأن طبيعة الانسان قد هيأت له امكانية كبت التجارب النفسية المؤلمة ، وعملية الكبت هذه . في نظر فرويد ، اكثر ما تكون في سنوات الطفولة . وقد اكد فرويد على أن المواد المكبوتة هي عادة الرغبات الجنسية الفاشلة في حياء الطفل لتعارضها مع القيود التي تمنع تحقيقها والهدف.

من عملية الكبت هذه . هو تبرير القلق الناتج من بقاء الرغبة والمانع لها في الوعي . ويرى فرويد ان القلق هو خوف داخلي ، وان احساس الفردية إشارة او انذار للنفس . بأن تجربة ما مكبوتة وغير واعية قد اصبحت مهياة للظهور الى حيز الوعي. مهددة بذلك التكامل النفسي للفرد ووظيفة القلق الناشي. يسبب هذا الانذار هو عين وظيفة الخوف وهو التهيؤ للخطر بأعداد النفس المقاومة الحالة الطارئة من التهديد والخطر .

وبالنظر لما لاقاه فرويد من معارضة بسبب تأكيده على الحياة الجنسية في الطفولة كمحور لنشوء القلق، فلقد عدل نظريته السابقة سنة (١٨٩٤) وجاء بنظرية ثانية بعد ذلك بثلاثين سنة. وفي هذه النظرية يرى فرويد ان القلق هو اشارة او انذار لتجنب حالة تهدد النفس بالخطر مهما كان مصدر هذا الخطر. ومع هذا التعديل فقد ظل فرويد واتباعه يعلقون اهمية كبرى على الحياة الجنسية في الطفولة في التحليل النفسي والعلاج النفسي على حد سواء

٣- نظرية الصراع النفسي : وتفيد بأن القلق هو النتيجة الطبيعية المنتظرة عند التعارض من قوتين عاطفيتين وهذا التعارض تجربة اساسية في الحياة الانسانية . ولا بد من قيام هذا التعارض بسبب نمو الانسان والضرورة في ان يأخذ بعين الاعتبار النظم والمقاييس المرعية في مجتمعه. وهذا يؤدي الى قيام صراع بين الدوافع الاساسية والغريزية في حياته وخاصة لأرضائها .

وبين المقاييس الاجتماعية والمثل الفردي التي اعتمتها واكتسبتها بالتجربة والثقافة والتعليم. وهذه النظرية وان كانت في بعض محتوياتها تشبه نظرية فرويد . الا انها تعد الدوافع الجنسية محوراً أساسياً لنشوء القلق، وتفتح الباب في الصراع النفسي ليس للرغبات اللاواعية فقط . وانما الرغبات التي يعيها الانسان اي ففي الطفولة يتعلم الطفل بالتهديد وهذا مما يقيد سلوكه. وبالتدريج يتمثل في نفسه القوى الرادعة التي كانت تقيد من الخارج، ويكون هذا بمثابة الضمير له . وعندما تنضج الشخصية . فأن عجز الفرد عن كبح جماح قوة التعدي وهي مؤذية محطمة في طبيعتها فيصاحبه دائماً الشعور بالقلق والقلق في هذه الحالة يكون إشارة لوجود اضطراب في داخل الشخصية غير أن الأمر يصبح أكثر تعقيداً عندما يكون هنالك بالاضافة الى التهديد الداخلي تهديداً خارجي المصدر يشعر به الفرد بخطورته وقد يكون من الصعب أن نتمكن في كل حالة من القلق من التفريق بين المصدر الداخلي للقلق ، وبين ما هو مصدر خارجي له. فقد يتوفر المصدران في آن واحد . وقد يثير الواحد منهما وجود الآخر ويزيد الشعور

بخطره، وقد يتبين بالبحث والاستقصاء ان ما اعتبر خطراً خارجياً هو بالحقيقة صورة للخطر الداخلى الكامن في النفس ودليل رمزي على وجوده هناك .

وهناك نظريات مقاربة لنظرية فرويد فمنها نظرية الكسندر (Alexander) التي يقول فيها ان القلق متعلق بشكل وثيق بعملية كبت دافع التعدي في النفس وهو يجد بالدافع للتعدي ، الاساسي الذي ينشأ من كل مرض نفسي ، ولما كانت هذه الدوافع للتعدي يجب ان تقيد بالكبت فإن التهديد بفك هذا القيد يؤدي حتماً الى القلق في نظره .

وهناك نظرية اخرى ترى أن القلق يتسبب من توفر احد حالتين ، الحالة الاولى : الخوف من الأذى، والثانية : الخوف من فقدان الحب . وفي وقت لاحق بنمو الفرد تنفرع اسباب اخرى عن الحالتين السابقتين ويستطيع كل سبب من هذه الاسباب الفرعية ان يثير حالة من القلق ايضاً .

وإذا اردنا ان نصف الانفعالات القلقة ضمن التحمل النفسي الذي يعني الفرد في صلته بالوسط المحيط به لقلنا ان الارتباك والتشتت يستولي عليه وخطر الاستجابات والاختلالات الحشوية بالاضافة الى الانقباض التشنجي في الحنجرة او في الاحشاء والارتجاف واوجاع الدماغ ... الخ اما من الناحية النفسية فيستولي على الشخص الشعور بالاغياء والانقباض . ويبدو الوسط المحيط بالشخص وكأنه يناصبه العداوة او لا يحفل به فيتوقع ان تنزل به كارثة. بمعنى ان يرقبها ويتوقعها بين لحظة واخرى وتختلف هذه الحالة على ان يشعر به الشخص من خوف امام خطر محدود يتهدهده. وهناك فارق بين ما يشعر به الشخص في الخوف امام التهديد المحدد المسدس اللص الواقف امامه . وبين ما يحسه في القلق من تهديد غامض لشيء مجهول غير محدد . كما ان هناك فارقاً بين التهديد الذي يتجه الى الحاجة والتهديد الذي يتجه الى الشخص، ففي حالة مسابقة ادبية ذات جائزة مالية . يحق لنا أن نتساءل عما ان كان المتقدم يهدف الى شرف السبق ام المال .

ان دراسة القلق لم تضع حين يدرس ضمن اطار الصلات البيئية . وقد أكدت (كارين هورني) ذلك حين انتهت الى تأكيد أهمية الصلات البيئية .

ومعنى هذا أن القلق الاساسي يكمن وراء كافة صلات الفرد مع الغير فيشعر الفرد بالصالة والقصور عن مواجهة الموقف ويبدو له العالم قوياً عدائياً وبمكنا القول بأن هناك مصدرين للقلق الأول هو الخوف من العدوان الخارجي والثاني هو الخوف من عدم القدرة على منع العدائية أو السيطرة عليها .

وبالرغم من أن (هورني) قد تأثرت الى حد بعيد في افكارها بالتصور الفرويدي فإن تغلب العوامل الثقافية والبيولوجية عندها وقد قامت لنا بعض الانماط التي تتخذها المسالك البيئية للمجتمع. فالطفل على الرغم من عدائيته يجد نفسه مضطراً بحكم الواقع الى ان يتكيف مع حياته الاجتماعية الأمر الذي يتمخض عن تكنيكات للتكيف مع العالم الخارجي وهي :

- الاقبال على الغير، ويتميز هذا السلوك بحاجة الشخص الى رفيق يبادل له الحب .. ويتميز الشخص المنتمي الى النمط بخضوعه للغير وبالمهادنة والميل عن الانتقام والبعد عن الطموح - وليس من شك في أن العدائية هنا مكبوتة لانها لا تساير حاجة الشخص الى الحب ومن ثم تتخذ الطاقة النفسية سبيل الاخلاص والتفاني للغير .

- معارضة الغير يشعر الشخص المنتمي الى هذا النمط بضرورة اغتنامه للواقعية التي تبدو له في ان (الانسان ذئب الانسان) ويتجه هدف مثل هذا الشخص في قمع شعوره بالتبعية وايهام نفسه بعدم ضعفه وهو لا يتبين بطبيعة الحال عدائته ولا يتعرف عليها لانه يسقطها على العالم الخارجي

- الاعراض عن الغير ، ونعني به الانسحاب من العالم. ويتميز هذا النمط يعجز الشخص امام القلق الاساسي، ومن ثم فهو ينسحب، وكثيراً ما يتخذ هذا الاشخاص صورة السلوك القهري وان احتج الشخص بأرغام الظروف الخارجية له على اتخاذ هذا الحل .

ولا تتحدث (كارين هورني) في هذا الصدد بلغة الغرائز وانما بلغة الدوافع المتعلمة ، فالانسحاب وهو نمط سلوكي يحقق لصاحبه ميزتين : فهو يقدم له حلاً ينأى به عن الصراع - بين الرغبة في الاقبال على الناس والرغبة في الوقت نفسه في معارضتهم. هذا الى ما يتجه هذا الحل من صورة مرضية للشخص عن نفسه ، وقد يشعر الشخص بمسايرته او بتخلفه عن مثله الشخصي الاعلى ويرجع قيام الصورة المثالية إلى حاجة الانسان اليها . فهي من هذا الوجه وظيفة من الوظائف الدفاعية تمد الشخص بالهدف الذي يوجه نشاطه وكثيرا ما يرتبط بهذه الصورة المثالية ما يدخل ضمن ميكانيزمات الاسقاط وما ينجم عنه من مسخ من الادراك الاجتماعي وتشويهه فيقيم الشخص للعالم الخارجي صورة تنمشى مع ما له من مثال شخص اعلى .